

# **نماذج من الرقي الأخلاقي**

**( ١٦ )**

**إعداد الدكتور**

**عبد العزيز بن عبد الله الحميدي**

**الأستاذ بجامعة أم القرى**

**والمدرس بالمسجد الحرام**



بسم الله الرحمن الرحيم





# مواقف في العدل والمسؤولية

## (٢)





**من مواقف أمير المؤمنين عمر رضي الله  
عنه في تحمل المسؤولية**

من ذلك ما أخرجه ابن سعد من  
خبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
قال: قدمت رفقةً من التجار فنزلوا  
المُصلّى فقال عمر لعبد الرحمن بن  
عوف: هل لك أن نحرُسَهم الليلة  
من السَّرَق؟ فباتا يحرسانهم ويصليّان  
ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاءً  
صبيّ فتوجّه نحوه فقال لأمه: اتّقي  
الله وأحسني إلى صبيّك، ثم عاد إلى



مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه  
فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى مكانه،  
فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه  
فأتى أمه فقال: ويحك، إني لأراك أمّ  
سوءٍ، مالي أرى ابنك لا يقرّ منذ  
الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني  
منذ الليلة، إني أريغُه عن الفطام  
فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر  
لا يفرّض إلا للفطم، قال: وكم له؟  
قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك  
لا تُعجله! فصلى الفجر وما يستبينُ





الناس قراءته من غلبة البكاء، فلمّا  
سلّم قال: يابؤسًا لعمر كم قتل من  
أولاد المسلمين! ثم أمرَ مناديًا فنادى:  
ألا لا تُعجلوا صبيانكم عن الفطام  
فإنّا نفرض لكلّ مولود في الإسلام .  
وكتب بذلك إلى الآفاق: إنّنا نفرض  
لكل مولود في الإسلام <sup>(١)</sup> .  
فهذا مثل من قيام أمير المؤمنين

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠١ .



عمر رضي الله عنه بمسؤوليته  
الكاملة في رعاية أفراد أُمته  
وحمايتهم، ولقد كان بإمكانه أن  
يوكل بالحراسة أفرادًا يقومون بهذه  
المهمة، ولكنه يريد أن يجعل من نفسه  
مثلاً عاليًا لأمرائه في أنحاء الأرض،  
فحينما يسمعون هذا الخبر يتحمسون  
لأداء مسؤوليتهم، ويجافيهم النوم  
ليقوموا بالإشراف على أعمالهم.  
وفي آخر الخبر موقف عظيم



لأمير المؤمنين عمر في الشعور  
بالمسؤولية والخشية من الله جل  
وعلا، حيث تمخض هذا الخبر عن  
تغيير نظام من أنظمة العطاء، فصار  
عمر يفرض لكل مولود في الإسلام،  
حتى لا تعجل الأمهات بفطام  
أولادهن فيتضرروا بذلك، ومع أنه  
مجتهد في النظام الأول ولم يظلم  
الرعية بذلك حيث إن الرضيع  
لا يحتاج إلى طعام وبذلك فإنه



لا يحتاج إلى نفقة فإن سوء الرعاية من  
بعض الأمهات جعل عمر يُحمّل  
نفسه مسؤولية كل ضرر يحصل على  
أولاد المسلمين، وهذا من أعلى  
ما يمكن تصوُّره من الشعور  
بالمسؤولية، ولقد بلغ من تأثره بهذه  
الحادثة أن غلبه البكاء حتى وهو  
يصلي الفجر بالمسلمين .  
فأي وجدان كان ينطوي عليه  
قلب عمر!!



وأي إحساس كان يعمر فكره  
الحي المتوقد!!

ومن مواقف أمير المؤمنين عمر  
رضي الله عنه في مجال تفقد أحوال  
المسلمين ما أخرجه الإمام الطبري  
من طريق بكر بن عبد الله المزني قال:  
جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد  
الرحمن بن عوف فضربه، فجاءت  
المرأة ففتحته، ثم قالت له: لا تدخل  
حتى أدخل البيت وأجلس مجلسي،  
فلم يدخل حتى جلست، ثم قالت:



ادخل، فدخل ثم قال: هل من شيء؟  
فأتته بطعام فأكل، وعبد الرحمن قائم  
يصلي، فقال له: تجوز أيها الرجل <sup>(١)</sup>،  
فسلم عبد الرحمن حينئذ، ثم أقبل  
عليه فقال: ما جاء بك هذه الساعة يا  
أمير المؤمنين؟ فقال: رُفْقَةٌ نزلت في  
ناحية السوق خشيت عليهم سراق  
المدينة، فانطلق نحرسهم، فانطلقا

---

(١) يعني خفف صلاتك .

فأتيا السوق فقعدا على نشز من  
الأرض يتحدثان. فَرُفِعَ لهما مصباح،  
فقال عمر: ألم أَنَّهُ عن المصاييح بعد  
النوم! فانطلقا فإذا هم قوم على  
شراب لهم، فقال: انطلق فقد عرفته،  
فلما أصبح أرسل إليه فقال: يا فلان  
كنت وأصحابك البارحة على  
شراب؟ قال: وما علمك يا أمير  
المؤمنين؟ قال: شيء شهدته، قال:  
أولم ينهك الله عن التجسس؟! قال:  
ف تجاوز عنه .



قال بكر بن عبد الله المزني: وإنما  
نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة  
تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف  
البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف  
البيت من الجريد<sup>(١)</sup>.

نجد في هذا الخبر فهم عمر  
العميق لمجالات العبادة وتقديم  
الأهم على المهم . فحينما كان بعض

---

(١) تاريخ الطبري ٢٠٥/٤ .



المسلمين بحاجة إلى عمر وعبد  
الرحمن بن عوف كان أمر احتياجهم  
مقدما على صلاة النفل، فالصلاة  
عبادة، وخدمة المسلمين أيضا عبادة،  
ومادامت الصلاة نفلاً فإن مانزل من  
حاجة المسلمين مقدم على ذلك، لأن  
الصلاة عبادة يقتصر نفعها على  
صاحبها، وخدمة المسلمين عبادة  
يتعدى نفعها للمسلمين.

ولقد كان هذا الأمر واضحاً



لدى الصحابة رضي الله عنهم  
ولذلك لم ينكر عبد الرحمن على عمر  
أن أمره بتخفيف الصلاة وإنهاؤها من  
أجل المشاركة في خدمة المسلمين،  
ولم ير أن غيرهما من صغار المسلمين  
أولى بالقيام بهذه المهمة لأنهم كانوا  
ينظرون إلى هذا الأمر من خلال كونه  
عبادةً وعملاً صالحاً، فهو أمر  
يتنافسون عليه، ولا يكلونه إلى  
غيرهم، لأنهم يرون أنفسهم أحوج



إلى الأجر من غيرهم .  
ومن أخبار أمير المؤمنين عمر  
رضي الله عنه في تفقد أحوال  
المسلمين ما أخرجه الإمام الطبري  
من طريق زيد بن أسلم عن أبيه أسلم  
العدوي مولى عمر قال: خرجت مع  
عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة  
واقم، حتى إذا كنا بصرار إذا نار  
تؤرث، فقال: يا أسلم، إني أرى  
هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد،



انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى  
دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان  
وقدر منصوبة على النار، وصبيانها  
يتضاغون - يعني يتضورون جوعاً -  
فقال عمر: السلام عليكم يا أهل  
الضوء - وكره أن يقول يا أصحاب  
النار - قالت: وعليك السلام، قال:  
أأدنو؟ قالت: أدن بخير أودع، فدنا  
فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل  
والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية



يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذه القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر، قال: أي رحمك الله ما يدري عمر بكم! قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا! فأقبل عليّ فقال: انطلق بنا.

وهذا مثل عظيم من تواضع عمر رضي الله عنه واهتمامه بخدمة المسلمين حيث عرج على تلك النار التي رآها رجاء أن يقدم خدمة



لأصحابها في تلك الليلة الباردة .  
وكان الواقع أعظم مما تصور  
عمر حيث شاهد واقع تلك المرأة  
وأبنائها، وكان منظرًا يبعث على  
الحزن والرحمة لأقصى الناس فضلًا  
عن أمير المؤمنين عمر الذي يخشى  
الله تعالى في عشرة بهيمة في أقصى  
البلاد .

وكان موقفًا ساميًا من عمر حينما  
شكته تلك المرأة إلى الله تعالى حيث



أشفق على نفسه من تلك الشكوى  
فقال: أي رحمك الله وما يدري عمر  
بكم؟ وإنما قال ذلك لعله يخفف من  
موجدتها عليه فيكون ذلك شافعا له  
عند الله تعالى الذي نصب أمام عينيه  
دائما خشيته والوجل منه، ولكن  
تلك المرأة ردت بما يزيد من إشفاق  
عمر وخوفه حيث قالت: يتولى أمرنا  
ويغفل عنا! ولم تعد لغة الكلام مجدية  
في ذلك الموقف وإنما كان الموقف



يستدعي الإسراع في نجدة تلك  
الأسرة المنكوبة، وهذا ما فعله عمر .  
يقول أسلم: فخرجنا نهول  
حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً  
[أي كيساً] فيه كبة شحم فقال: احملة  
عليّ فقلت: أنا أحملة عنك، فقال:  
احمله علي، مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك  
أقول: أنا أحملة عنك فقال لي في آخر  
ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم  
القيامة لا أم لك، قلت لا، فحملته





عليه، فانطلق وانطلقت معه نهرول  
حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك  
عندها.

وهكذا يبلغ تصور عمر لمستقبله  
الأخروي، ويبنى عليه سلوكه  
الدنيوي، فهو أولاً نهرول ولايمشي  
مشياً، ثم هو يصرُّ على حمل الكيس  
الكبير على ظهره اتقاء ما يخشاه من  
الحساب يوم القيامة على ما ظن أنه  
تقصير منه في أمور الرعية.



ولم يكن مركزه الكبير الذي أهَّله  
لأن يكون أعظم رجل في العالم  
آنذاك.. لم يكن ليحول بينه وبين أن  
يجعل من نفسه عاملاً متواضعاً يحمل  
الأثقال على ظهره .

إنه مظهر من مظاهر العظمة  
والجلال، تفتخر به الأمة الإسلامية  
عبر الأجيال .

إنه واقع مدهش وسلوك محير،  
أن يتنازل أعظم رجل في العالم ليقوم



بمهمة الحمالين البسطاء.

ولكن الذي يحل اللغز ويزيل  
الحيرة والدهشة قول عمر « أنت  
تحمل عني وزري يوم القيامة! »، إنه  
كلما عظمت الآخرة في عين المسلم  
صغرت في عينه الدنيا وما فيها، ومن  
ثم يأتي بالعجائب من السلوك العالي  
الذي يظل أمامه أهل الدنيا خاشعين  
حائرين ..

إن مفتاح شخصية العباد في هذه



الحياة الدنيا هو مقدار نظرهم إلى  
الآخرة ووزنها في تفكيرهم، فإن  
كانت الآخرة هي التي تتمثل أمام  
خيالهم عند كل سلوك يقومون به في  
هذه الحياة الدنيا فإنهم يعيشون  
سعداء ويُسعد الله بهم الأمة، ويصلح  
بهم ما اعوج من سلوكها، ويؤمنون  
بإذن الله تعالى من الوقوع في الزلل  
والمهالك، وإن كان الذي يبرز هو  
الحياة الدنيا بما فيها من مال وجاه



فالويل لهؤلاء ولمن هم تحت  
ولايتهم، والخراب والدمار هو الذي  
يتوقع من خلال سلوكهم.

إلى أن قال أسلم: وقام - يعني  
عمر - وقمت معه فجعلت - يعني  
المرأة - تقول: جزاك الله خيرًا أنت  
أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين،  
فيقول: قولي خيرًا، إنك إذا جئت أمير  
المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله!  
لقد غمر المعروف والإحسان



تلك المرأة حتى عقدت مقارنة بين  
هذا المحسن الكبير وبين أمير  
المؤمنين، لما استقر في الأذهان بأن  
الإمام الذي استرعاه الله جل وعلا  
أمر الأمة مسؤول عن كل فرد من  
أفرادها، ولم تكن تدري أن الذي  
تخاطبه هو أمير المؤمنين، وما كان  
يدور في خلدّها أن الله سبحانه قد  
ساقه إليها ليقضي أمرين كل واحد  
منهما بالغ الأهمية: أمر إنقاذ تلك



المرأة وأبنائها من الجوع، وأمر إنقاذ  
أمير المؤمنين من الإخلال بالمسؤولية  
فيما لا يعلم، وأمر ثالث لا يقل عنهما،  
وهو أن يسطر التاريخ هذه الحادثة  
المهمة بمداد الفخار والعز الذي يرفع  
رؤوس المسلمين أمام العالم، وينشئ  
الأجيال المتعاقبة على القدوة الحسنى  
والتربية الفاضلة .

وبعد ذلك هل اكتفى أمير  
المؤمنين بما قدم لتلك المرأة وأولادها



من خدمات جليلة؟! يقول أسلم:  
ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها  
وربض مربض السبع، فجعلت أقول  
له: إن لك شأنًا غير هذا، وهو  
لا يكلمني، حتى رأيت الصبية  
يصرعون ويضحكون، ثم ناموا  
وهدؤوا، فقام وهو يحمد الله، ثم





أقبل علي فقال: يا أسلم إن الجوع  
أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا  
أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم<sup>(١)</sup> .  
الله أكبر ما أعظمك يا عمر! وما  
ألطف مشاعرك وأحاسيسك! إن  
عمر العظيم لم يشغله تأمين الأمور  
المادية عن ملاحظة النواحي المعنوية،

---

(١) تاريخ الطبري ٢٠٥ / ٤ .

لقد كان رأى الصبية وهم يكون  
ويتضاغون من الجوع، وهو منظر  
مؤلم لأصحاب النفوس الأبية، وإذا  
كان عمر قد ملأ بطونهم بالطعام فإن  
هول المنظر السابق لايزال يعمل  
عمله في حسه المرهف، ونفسه  
الجياشة، فأحب أن يمحو هذا المنظر  
برؤية الأطفال وقد بدت عليهم  
مظاهر الفرح والسرور .



**اهتمام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه  
بأهل الذمة**

من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
عساكر من عدة طرق من خبر سويد  
ابن غفلة قال: كنا مع عمر بن  
الخطاب - وهو أمير المؤمنين - بالشام  
فأتاه نبطي مضروب مشجوج  
يستعدي فغضب غضبا شديداً فقال  
لصهيب: من صاحب هذا؟ فانطلق  
صهيب فإذا عوف بن مالك



الأشجعي، فقال له: إن أمير المؤمنين  
قد غضب غضبا شديداً فلو أتيت  
معاذ بن جبل فمشى معك إلى أمير  
المؤمنين فإني أخاف عليك بادرته،  
فجاء معه معاذ، فلما انصرف عمر من  
الصلاة قال: أين صهيب؟ قال: أنا  
هذا يا أمير المؤمنين، قال: أجمت  
بالرجل الذي ضربه؟ قال: نعم، فقام  
إليه معاذ بن جبل فقال له: يا أمير  
المؤمنين إنه عوف بن مالك فاسمع



منه ولا تعجل عليه، فقال له عمر:  
مالك ولهذا؟ قال [يعني عوف]: يا  
أمير المؤمنين رأيته يسوق امرأة  
مسلمة فنخس الحمار ليصرعها فلم  
تصرع، ثم دفعها فخرّت عن الحمار  
فغشيها ففعلت ماترى، قال: اثني  
بالمرأة لتصدقك، فأتى عوف المرأة  
فذكر الذي قاله عمر، فقال أبوها  
وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد  
فضحتنا فقالت المرأة: والله لأذهبن



معه إلى أمير المؤمنين، فلما أجمعتُ على ذلك قال أبوها وزوجها: نحن نبليغ عنك أمير المؤمنين، فأتيا فصدقا عوف بن مالك بما قال، فقال عمر لليهودي: والله ما على هذا عاهدناكم، فأمر به فصُلب، ثم قال: يا أيها الناس فُوا بذمة محمد ﷺ [يعني بأهل الذمة] فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له .

قال سويد بن غفلة: فإنه لأول



مصلوب رأيته<sup>(١)</sup> .

وذكره الحافظ الهيثمي مختصراً  
من رواية الحافظ الطبراني وقال:  
ورجاله رجال الصحيح<sup>(٢)</sup> .

وهكذا غضب أمير المؤمنين  
عمر رضي الله عنه غضباً شديداً من

---

(١) تاريخ دمشق ٤٧ / ٥٠ - ٥١ .

(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٣ .

أجل رجل يهودي، وهذا بحد ذاته  
سمو في العدل والإنصاف، وإن  
ماسبق ذلك من مقدرة ذلك  
اليهودي على الوصول إلى عمر بتلك  
السرعة والسهولة وسماعه منه دعواه  
يدل على المستوى الرفيع الذي بلغ  
إليه المجتمع الإسلامي في ذلك  
العهد من الحرية والعدالة والسرعة  
الفائقة في الحكم بين الناس والبت في  
القضايا والمنازعات.





ولئن كان أمير المؤمنين عمر  
رضي الله عنه قد أخذته الرحمة بذلك  
اليهودي وغضب من أجله ذلك  
الغضب الشديد ولما يعرف جريمته  
فإنه هو الذي أوقع به تلك العقوبة  
المغلظة لما علم بجرمه الشنيع،  
وهكذا ضرب عمر مثلين في دقائق  
معدودات للاتصاف بالرحمة في  
أسمى معانيها وبالقوة في أبلغ  
صورها .



### محاسبة أمير المؤمنين عمر نفسه

من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
عساكر من خبر سلامة بن صبيح  
التميمي قال: قال الأحنف بن قيس:  
ماكذبت قط إلا مرة، قالوا: وكيف يا  
أبا بحر؟ قال: وفدنا إلى عمر بفتح  
عظيم، فلما دنونا من المدينة قال  
بعضنا لبعض: لو ألقينا ثياب سفرنا  
ولبسنا ثياب صوننا فدخلنا على أمير  
المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة  
وشارة حسنة كان أمثل، قال: فلبسنا



ثياب صوننا وأدخلنا ثياب سفرنا،  
حتى إذا طعنًا في أوائل المدينة لقينا  
رجل فقال: انظروا إلى هؤلاء  
أصحاب دنيا ورب الكعبة، قال:  
فكنت رجلا ينفعني رأيي، فعلمت  
أن ذلك ليس بموافق للقوم، فعدلت  
فلبستها وأدخلت ثياب صَوْنِي  
العِيبَة<sup>(١)</sup> وأُشْرَجَتْهَا<sup>(٢)</sup> وأغفلت طرف

---

(١) العيبة وعاء من الجلد .

(٢) أي ربطتها .

الرداء، ثم ركبت راحلتي فلحقت  
أصحابي، فلما دفعنا إلى عمر نبت  
عيناه عنهم ووقعت عيناه علي،  
فأشار إلي بيده فقال: أين نزلتم؟  
قلت: في مكان كذا وكذا، قال فقال:  
أرني يدك، فقام معنا إلى مناخ ركابنا،  
فجعل يتخللها ببصره ثم قال: ألا  
اتقيتم الله في ركابكم هذه؟ أما علمتم  
أن لها عليكم حقا؟ ألا تقصدتم بها  
في المسير؟ ألا حللتم عنها فأكلت من  
نبت الأرض؟ فقلنا: يا أمير المؤمنين



إننا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا أن نسرع  
إلى أمير المؤمنين وإلى المسلمين بالذي  
يسرهم، فحانت منه التفاتة فرأى  
عيتي فقال: لمن هذه العيبة؟ قلت:  
لي يا أمير المؤمنين، قال: فما هذا  
الثوب؟ قلت: ردائي، قال: بكم  
ابتعته؟ فألغيت ثلثي ثمنه ، فقال: إن  
رداءك لحسن لولا كثرة ثمنه .

قال: ثم انصفق راجعا ونحن



معه، فلقية رجل فقال: يا أمير  
المؤمنين انطلق معي فأعدني<sup>(١)</sup> على  
فلان فإنه قد ظلمني، قال: فرفع  
الدرة فخفق بها رأسه، فقال: تدعون  
أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى  
إذا شغل في أمر من أمور المسلمين  
أتيتموه: أعدني، أعدني! قال:

---

(١) أي انصري .



فانصرف الرجل وهو يتذمر، قال:  
عليَّ بالرجل، فألقى إليه المخفقة  
فقال: امثل<sup>(١)</sup>، فقال: لا والله ولكن  
أدعها لله ولك، قال: ليس هكذا، إما  
أن تدعها لله إرادة ماعنده، أو تدعها  
لي، فاعلم ذلك، قال: أدعها لله .  
قال: فانصرف ثم جاء يمشي

---

(١) أي اضربني مثل ماضربتك .

حتى دخل منزله ونحن معه، فافتتح  
الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال:  
كنتَ وضيعاً فرفعك الله، وكنت  
ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فأعزك  
الله، ثم حملك على رقاب المسلمين،  
فجاءك رجل يستعيز بك فضربتته،  
ما تقول لربك غداً إذا أتته؟ قال:



فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبة  
ظننا أنه من خير أهل الأرض<sup>(١)</sup>.

في هذا الخبر نماذج من سلوك  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه وأخلاقه، فبينما نراه رحيماً  
بالبهائم، يلوم أصحابها على إتياعها  
في السير نراه زاهداً في الدنيا حيث

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤/٢٩١-٢٩٢.

رأى ثمن ذلك الثوب كثيرا مع أن  
الأحنف لم يذكر له إلا ثلث ثمنه، ثم  
نراه متواضعا عادلا حينما طلب من  
ذلك الرجل أن يقتص منه، كما نراه  
غزير العلم حينما وجه ذلك الرجل  
إلى إخلاص العمل لله تعالى، ثم نراه  
خاشعا لله جل وعلا عظيم الخشية  
منه حيث صار يعاتب نفسه  
ويحاسبها على شدته في معاملة ذلك  
الرجل الذي تظلم له، حتى حكم له



الأحنف بمجموع تلك الفضائل بأنه  
من خير أهل الأرض، بل هو في  
خلافته خير أهل الأرض .  
وأخيرًا موقف أخلاقي للأحنف  
ابن قيس التميمي حيث كان قد نزه  
نفسه من الكذب ماعدا تلك المرة  
التي ذكر، وإن رجلا يعيش عشرات  
السنين لا يمارس الكذب هو رجل  
عظيم، لأنه قلما يسلم الناس من  
فلتات اللسان .



### محاسبته أهله وأبناءه

من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
عساكر من خبر عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما قال: اشترت إبلا  
وارتجعتها إلى الحمى، فلما سمنت  
قدمت بها، قال: فدخل عمر بن  
الخطاب السوق فرأى إبلا سمانا،  
فقال: لمن هذه؟ قيل لعبد الله بن  
عمر، قال: فجعل يقول: يا عبد الله  
ابن عمر بخ بخ، ابن أمير المؤمنين،  
قال: فجئت أسعى، فقلت: مالك



ياأمير المؤمنين؟ قال: ماهذه الإبل؟  
قلت: أنا اشتريتها وبعثت بها إلى  
الحمى ابتغي مايبتغي المسلمون، قال  
فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين،  
اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، ياعبد  
الله بن عمر اغد على رأس مالك  
واجعل باقيه في بيت مال المسلمين<sup>(١)</sup>

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤/٣٢٦ .

فهذا الخبر يدل على ورع أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه، فهو لا يريد أن يستفيد أولاده  
من جاه الخلافة ويرى أن ما  
استفادوه من مال من هذا الطريق  
فالمسلمون أحق به.

ومما يبين فضيلة عمر رضي الله  
عنه لما كان يتصف به من العدل ما  
أخرجه الحافظ ابن عساكر من خبر  
عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأى



عوف بن مالك كأن شيئاً دُيَّ من  
السماء، فأخذ به رسول الله ﷺ  
فانبسط ثم دُيَّ، فأخذ به أبو بكر  
فانبسط، ثم دُرِعَ الناسُ ففضلهم  
عمر بثلاثة أذرع، فقصها عوف على  
أبي بكر، فلما بلغ هذا المكان قال له  
عمر: دعنا من رؤياك، فسكت  
عوف، فلما استُخلف قال لعوف:  
بقية رؤياك، قال: أليس أنت  
انتهرتني فأسكتني؟ قال: إني كرهتُ



أن تنعي إلى الرجل نفسه، هات  
 رؤياك من أولها، حتى بلغ: وذرع  
 الناس ففضلهم عمر بثلاثة أذرع -  
 قال: فقلت: فقيم فضلهم عمر بثلاثة  
 أذرع؟ ف قيل لي: إنه خليفة، وإنه  
 شهيد، وإنه لا يخاف في الله لومة لائم،  
 قال عمر: أما الخلافة فإن الله عز  
 وجل يقول: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ  
 فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ  
 تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]، فقد





استخلفت ياعمر، فانظر كيف  
تعمل، وأما الشهادة فكيف لي بها  
وحولي العرب، وإن الله لقادر على أن  
يسوقها إليّ، وأما ألا أكون أخاف في  
الله لومة لائم فما شاء الله <sup>(١)</sup>.

وهكذا كان فهم أمير المؤمنين  
عمر رضي الله عنه للخلافة، فليست

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤ / ٤٠٥ .

الخلافة لطلب زيادة الشرف والجاه،  
ولا للذكر بين الناس، وإنما هي مجال  
كبير للعمل، فمن عمل فيها صالحا  
وعدل نال الأجر على ذلك من الله  
تعالى، ومن أساء وظلم فإنه ييؤء  
بالإثم ويكون معرضا للعذاب،  
وكون عمر يستحضر الآية التي  
استشهد بها دليل على عمق علمه  
ودقة فهمه .



### اهتمامه بالبهائم :

لقد كان اهتمام أمير المؤمنين  
عمر رضي الله عنه بالمسؤولية كبيراً حتى إنه  
شمل البهائم في الصحراء، ومما جاء  
في ذلك ما أخرجه محمد بن سعد من  
خبر قطن بن واهب بن عويمر بن  
الأجدع قال: إن عمر بن الخطاب  
كان يسير ببعض طريق مكة ، فسمع  
صوت راع في جبل فعدل إليه ، فلما  
دنا منه صاح : ياراعي الغنم ، فأجابه



الراعي: ياراعيتها، فقال عمر: إني قد  
مررت بمكان هو أخصب من  
مكانك، وإن كل راع مسؤول عن  
رعيته، ثم عدل صدور الركاب<sup>(١)</sup>.  
وهكذا مال بالإبل نحو ذلك  
الراعي ليذكره بمسؤوليته في رعي  
مواشيه، وإن حاكما يشعر بمسؤوليته

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩١ - ٢٩٢.



عن البهائم التي لاتقع تحت ملك  
دولته لجدير بأن يكون اهتمامه أكبر  
بأموال المسلمين العامة ، وإن أجدر  
من ذلك وأولى أن يهتم بأفراد رعيته  
فيختار لهم الطيب الأفضل ويجنبهم  
السيء الأرذل .

#### **اهتمامه بالرعية :**

من ذلك ما أخرجه أبو جعفر  
محمد بن جرير الطبري من خبر  
الحسن بن أبي الحسن البصري قال :



قال عمر: إذا كنتُ في منزلة تسعني  
وتعجز عن الناس فو الله ماتلك لي  
بمنزلة حتى أكون أسوة للناس<sup>(١)</sup> .  
فهذا مثل أعلى في المساواة بين  
الراعي والرعية ، وتمثيل لخلافة  
النبوة ، حيث التساوي مع الرعية في  
نمط العيش ، فالولاية في الإسلام

---

(١) تاريخ الطبري ٢٠١/٤ .

لاتعني الترفع بنوع من المعيشة ، لأن  
ذلك يعني وجود الطبقة التي كان  
عليها ملوك فارس والروم ، والتي  
كان من أهداف الإسلام محاربتها.

#### **مثل من عدالة عمر في توزيع العطاء:**

أخرج المؤرخ محمد بن سعد  
من خبر جهم بن أبي جهم قال: قدم  
خالد بن عُرْفُطَة العُذري على عمر  
فسأله عَمَّا وراءه فقال: يا أمير المؤمنين  
تركْتُ من ورائي يسألون الله أن يزيد  
في عمرك من أعمارهم ، ما وطئ أحدٌ



القادسية إلا عطاؤه ألفان أو خمس  
 عشرة مائة، وما من مولود يولد إلا  
 ألحق على مائة وجريين كل شهر  
 ذكرًا كان أو أنثى، وما يبلغ لنا ذكرًا إلا  
 ألحق على خمسمائة أو ستّائة ، فإذا  
 خرج هذا لأهل بيت منهم من يأكل  
 الطعام ومنهم من لا يأكل الطعام ،  
 فما ظنك به ؟ فإنه لينفقه فيما ينبغي  
 وفيما لا ينبغي، قال عمر: فالله المستعان  
 إنما هو حقهم أعطوه وأنا أسعد  
 بأدائه إليهم منهم بأخذه ، فلا تحمدني





عليه فإنه لو كان من مال الخطاب ما  
أعطيتموه ولكنني قد علمت أن فيه  
فضلاً ولا ينبغي أن أحبسه عنهم، فلو  
أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء  
العُريب [يعني العرب] ابتاع منه غنماً  
فجعلها بسوادهم ثم إذا خرج العطاء  
الثانية ابتاع الرأس فجعله فيها، فإني  
ويحك يا خالد بن عرفة أخاف  
عليكم أن يليكم بعدي ولاة لا يُعدُّ  
العطاء في زمانهم مالاً، فإن بقي أحدٌ  
منهم أو أحدٌ من ولده كان لهم شيء



قد اعتقدوه فيتكئون عليه، فإن  
نصيحتي لك وأنت عندي جالس  
كنصيحتي لمن هو بأقصى ثغر من  
ثغور المسلمين وذلك لما طوقني الله  
من أمرهم، قال رسول الله : صلى الله  
عليه وسلم : من مات غاشاً لرعيته لم  
يرح رائحة الجنة <sup>(١)</sup>.

فهذا مثل من النعمة والرخاء

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٨ - ٢٩٩ .



في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد وسع العطاء المسلمين مع كثرتهم حينما تم توزيعه بالعدالة ولم يقتصر على كبراء الناس ووجهائهم.

وقول عمر رضي الله عنه  
«أخاف عليكم أن يليكم بعدي ولاية  
لا يُعَدُّ العطاء في زمانهم مالا» قد  
حدث بعده ، فإن العطاء انقطع بعد  
أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه،



ثم عاد في عهد أمير المؤمنين عمر بن  
عبد العزيز رحمه الله، ثم انقطع بعد  
موته .

وهذا الشعور من أمير المؤمنين  
عمر من إلهام الله إياه ﷺ .

وفي آخر هذا الخبر توجيه  
سديد من الفاروق ﷺ نحو الاقتصاد  
في المعيشة وتوفير جزء من العطاء  
لشراء ما يدخر وينمو حتى ينتفع به  
الأبناء وأبنائهم .



وهذا توجيه منه إلى محاولة  
الاكتفاء ذاتيا ، وذلك بتنمية المواشي  
ونحوها، بحث لو انقطع العطاء لا  
تتأثر حياة أوساط الناس  
وضعفاءهم.



### من مواقف أمير المؤمنين عليؑ

أخرج الحافظ أبو نعيم من خبر  
يزيد التيمي قال: وجد علي بن أبي  
طالب درعا له عند يهودي التقطها  
فعرفها، فقال: درعي سقطت عن  
جمل لي أورك. فقال اليهودي: درعي  
وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني  
وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحا  
فلما رأى عليا قد أقبل تحرف عن  
موضعه وجلس علي فيه، ثم قال



علي: لو كان خصمي من المسلمين  
لساويته في المجلس، ولكني سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: «لاتساووههم في  
المجلس وألجؤوهم إلى أضيق الطرق  
فإن سبوكم فاضربوهم، وإن  
ضربوكم فاقتلوهم». ثم قال شريح:  
ماتشاء يا أمير المؤمنين؟ قال درعي  
سقطت عن جمل لي أورق والتقطها  
هذا اليهودي. فقال شريح ماتقول  
يايهودي؟ قال: درعي وفي يدي.



فقال شريح: صدقت والله يا أمير  
المؤمنين إنها لدرعك ولكن لا بد من  
شاهدين، فدعى قنبرا مولاه  
والحسن بن علي وشهدا أنها لدرعه.  
فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد  
أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا  
نجيزها فقال علي: ثكلتك أمك، ما  
سمعت عمر بن الخطاب يقول قال  
رسول الله ﷺ: « الحسن والحسين  
سيدا شباب أهل الجنة ».





قال: اللهم نعم! قال: أفلا تميز  
شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله  
لأوجهنك إلى بانقيا تقضي بين أهلها  
أربعين يوما، ثم قال لليهودي: خذ  
الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين  
جاء معي إلى قاضي المسلمين ف قضى  
عليه ورضي! صدقت والله يا أمير  
المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن  
جمل لك فالتقطتها، أشهد أن لا إله  
إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال  
علي: الدرع لك وهذا الفرس لك



وفرض له في تسعمائة، ثم لم يزل معه  
حتى قتل يوم صفين»<sup>(١)</sup>.  
وذكره الحافظ ابن كثير من خبر  
عامر الشعبي بنحو ذلك<sup>(٢)</sup>.  
فهذا المشهد الرائع قد أثار نوازع  
الخير لدى ذلك اليهودي فأدرك  
بتأمله السريع أن هذا حكم لا يصدر

---

(١) حلية الأولياء ٤ / ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٥.

إلا من ورثة الأنبياء عليهم السلام،  
وأن الإسلام هو الذي حمل أمير  
المؤمنين على الجلوس معه أمام  
القاضي، ثم مطالبة القاضي أمير  
المؤمنين بالبيعة، فأعلن إسلامه.

وهكذا كان تطبيق الإسلام  
كاملا كما جاء من عند الله تعالى أقوى  
دعوة إلى فهم عظمة هذا الدين ثم  
دخول الناس فيه، وخصوصا إذا



كان تطبيقه بهذا المستوى العالي من  
أعلى مسؤول في دولة الإسلام.  
ولقد ضرب علي عليه السلام من نفسه  
مثلا عاليا للقدوة الحسنة حيث  
سيسارع إلى الاقتداء به في هذا الإيمان  
القوي والأخلاق الإسلامية كل من  
الولاية والعامة.

ولقد نبه عليه السلام بيان سنة الإسلام  
في معاملة غير المسلمين إلى أن  
جلوسه بجوار القاضي وعدم



جلوسه مع خصمه اليهودي إنما هو  
من باب رفعة المسلمين وإعزاز  
الإسلام، الأمر الذي دعا إليه رسول  
الله ﷺ، وليس من باب التميز على  
خصمه الذي هو مدخل إلى تحريض  
القاضي على الجور، إذ لو كان  
خصمه مسلماً لجلس معه ولم يتميز  
عليه.

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه  
الحافظ ابن عساكر من خبر عمرو بن



سلمة: أنه قدم من أصبهان على أمير  
المؤمنين علي رضي الله عنه بزقاق من  
عسل وسمن فأمره علي أن يضعها  
في الرحبة حتى يقسمها بين  
المسلمين، وأن أم كلثوم بنت علي  
بعثت إليه <sup>(١)</sup>: أرسل إلينا من هذا  
العسل الذي معك، فبعث إليها

---

(١) يعني إلى عمرو بن سلمة .



بزقّين من غسل وسمّن، فلما خرج  
علي إلى الصلاة عدّها فوجدّها تنقص  
زقّين، فدعاه فسأله عنهما، فقال: يا  
أمير المؤمنين لا تسألني عنهما فإنّنا نأتي  
بزقّين مكانهما، قال: عزمت عليك  
لتخبرني ما قصتهما، فقال: بعثت إلي  
أم كلثوم فأرسلت بهما إليها، قال:  
أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيئهم؟  
ثم بعث إلي أم كلثوم: أن رُدّي  
الزقّين، فأُتي بهما مع مانقص منهما،



فبعث إلى التجار فقذروهما مملوءين  
وناقصين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة  
دراهم وشيء، فأرسل إليها: أن  
أرسلني إلينا بالدراهم، ثم أمر بالزّقاق  
فُقُسمت بين المسلمين <sup>(١)</sup>.

فهذا الخبر مثل على حرص أمير  
المؤمنين علي رضي الله عنه على أموال

---

(١) تاريخ دمشق ٤٢/٤٧٩ بتصرف يسير .



المسلمين والدقة في الإحصاء حيث  
عرف بسرعة عدد تلك الزّقاق ولم  
يعتمد في ذلك على الأمير الذي قدم  
بها، ثم قام بعدها مرة ثانية فتبين  
نقصها، ثم لما علم بذلك ألحَّ في  
معرفة من الذي أخذها، ولما تبين له  
أن الذي طلبها هي ابنته أمرها برد  
ذلك وقيمة ماأخذت منه، وهذا مثل  
على كمال العدل وعدم محاباة  
الأقارب على حساب أفراد الأمة .





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في العدل والمسؤولية (٢)
٧	من مواقف أمير المؤمنين عمر <small>رضي الله عنه</small>
٧٠	من مواقف أمير المؤمنين علي <small>رضي الله عنه</small>
٨٣	فهرس الموضوعات